ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Angham Mahdi Abd
University: Wasit University
College: College Of Arts
Email :
Hashmnmh22@gmail.com

Dr. Saeed Salman Jabr
University: Wasit University
College: College Of Arts

Keywords:
reference, text, referential elements, disbelief.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	6 May 2024
Accepted	24 Jun 2024
Available online	1 Jul 2024

Textual Reference in Verses of Disbelief

A B S T R A C T

Reference in texts originates from the cohesive unity advocated by text scholars. It is inconceivable to consider a text devoid of referential elements, as the term "text" implies a collection of sentences rich with referential words that ensure coherence among its parts. This study focuses on the concept of reference in Quranic verses that indicate disbelief, as defined by ancient Arab scholars and text analysts. It explores how these references contribute to textual coherence by clarifying their types, methods, and importance in linking preceding and succeeding words and sentences, and in maintaining textual integrity.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3619

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الإحالة النصيّة في آيات التكذيب

الباحثة: أنغام مهدي عبد/جامعة واسط / كلية الاداب
ا.د.سعيد سلمان جبر/جامعة واسط / كلية الاداب

الخلاصة:

الإحالة في النصوص تنطلق من الوحدة الاتّساقية التي نادى بها علماء النص، فلا يمكن أن نتصور نصّاً خالي من العناصر الإحالية، فلا نطلق لفظة نص على مجموعة جمل خالية من الألفاظ المحيلة، وتُفتقد فيها العناصر التي تجعله متماسك الأجزاء.

ويتركز هذا البحث على مفهوم الإحالة في الآيات القرآنية الدّالة على الكذب، وتعريفاتها من قبل العلماء العرب القدامى والنصييّن، وكيف ساهمت في عملية الاتّساق النصي من خلال توضيح أنواعها، ووسائلها، وأهميّتها في تماسك وربط المفردات والجمل السابقة مع اللاحقة، والمقامية مع النصية.

الكلمات المفتاحية: إحالة، نص، عناصر إحالية، تكذيب.

مفهوم الإحالة لُغَةً:

ذُكِرَ في العين باب (حول): والحَول: "سَنةٌ بأسرها. تقول حال الحَول، وهو يَحول حَولاً وحؤولاً، وأحالَ الشيء إذا أتى عليه حول كامل. ودارٌ مُحيلةٌ: غابَ عنها أهلها منذ حول، وكذلك إذا أتت عليها أحوال، ولغة أخرى: أحْوَلَت الدّار. وأحْوَلَ الصَّبيُّ إذا تمَّ له حَوْل، فهو مُحْوِل" (الفراهيدي).

وجاء في مقاييس اللّغة: "الحاء والواو واللاّم أصل واحد، وهو تحرّك في دورٍ، فالحَول العام، و ذلك أنّه يحولُ، أي يدور (أحمد، 1979م)، لذلك أنّ الإحالة هي مصدر الفعل أحال وهو يدلّ على التبدل والتغيير والانتقال من حالة إلى أخرى.

اصطلاحاً:

تعدّ الإحالة إحدى وسائل تحقيق الترابط والتماسك بين أجزاءِ النص ووحداته، وهي العملية التي يتم بموجبها الربط بين الجمل والعبارات والنصوص، حيث عرّفها دي بوجراند "تلك العلاقة التي تكون بين العبارات من جهة وبين الأشياء والأحداث والمواقف الموجودة في العالم الخارجي، الذي تشير إليه العبارات" (بوجراند، 1998م).

فهي التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة أو متأخرة عنها أو خارج النص، فهي عملية تربط بين الجمل (الدين، 2014)، فتقوم بربط البنى النصيّة الصغرى بعضها ببعض، لتنتج لنا نصّاً مترابط الأجزاء، ويعني ذلك أنَّها عبارة عن ألفاظ تُرد في نص لغوي لا تُفهم إلّا بواسطة علاقتها بألفاظ أخرى داخل النص، أو بعلاقتها بالواقع الخارجي من سياق خاص أو معارف علمية.

ويعرّفها جون لوينز بقوله: هي "تلك العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميّات؛ فالأسماء تحيل إلى مسميّات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه" (عفيفي، 2001م). ويُقصد بها أيضاً تلك العلاقة القائمة بين العبارة اللّغوية والشخص أو الشيء الذي تحيل عليه في الواقع (متوكل، 1987م).

أمّا غريماس فقد اعتبرها علاقة جزئية تكون مثبتة في خطاب ما على المحور التركيبي بين عبارتين، وتستعمل للجمع بين ملفوظتين أو فقرتين (متوكل، 1987م)، ومفهوم الإحالة عند محمد خطابي هي مادة أولية يتكئ عليها محلل النص كي يثبت مدى اتّساق نصّه، وهي من أهم الأدوات التي تحقق هذا الاتّساق وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تلك خاصيّة الإحالة (خطابي، 1991م)، بحيث تتجلّى هذه العناصر في الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وذكر الدكتور أحمد عفيفي معنىً للإحالة قائلاً: "علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء، أو معانٍ، أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المُحيلة تُعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل: الضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول...الخ حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة، أو لاحقة قُصِدت عن طريق ألفاظ أُخرى، أو عبارات، أو مواقف لغويّة، أو غير لغويّة" (عفيفي، 2001م)، وهذه العلاقة يتوقف فيها فهم اللفظ على لفظ آخر.

أمّا هاليداي ورقية حسن استعملا مصطلح الإحالة استعمالاً خاصاً؛ وهو أنّ العناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، ويرى الأزهر الزناد أن العناصر الإحالية تطلق "على قسم من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص؛ وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر" (الزناد، 1993م).

ومما تقدّم نستنتج أنّ الإحالة جزء مهم من النظام اللغوي، وتعتبر إحدى الظواهر النحوية التي تُعنى بالجوانب الدلالية والتواصلية في النصوص، إذ أنّها أداة ذات تأثير في ربط عناصر النص واتّساقه، وهذه الظاهرة ليست من القضايا التي انجبتها الدراسات اللسانية، فهي ظاهرة تنبّه إليها القدماء بلاغيون ونحاة، وشغلت المعنيين بالنشاط الفكري للإنسان؛ لأنّها ظاهرة تقع في أساس كل منظومة فكرية، فاللغة نفسها نظام إحالي، إذ يحيل على ما هو غير اللغة. ويمكن القول إنّها: "عملية ذات طبيعة تداولية، تقوم بين المتكلم والمخاطب في موقف تواصلي معين، يحيل فيه المتكلم المخاطب إلى ذات معينة" (علي، 2013م).

ويحدث الاتّساق عند استمرار الإحالة بالرجوع إلى المعنى الإحالي في النص، فيبقى المعنى مستمراً، ونشيطاً في المخزون الفعّال لدى المتلقّي، فالإحالة لكثرة ورودها بالنصوص عدّها أغلب الباحثين وسيلة مهمة من وسائل الاتساق النصي، حيث تقدم نوعين من الربط : ربط دلالي يتوافق مع الربط التركيبي، وربط إحالي إضافي يصل بين أجزاء النص المتباعدة (الزناد، 1993م)، ومن جانب آخر فإنّ الإحالة تحقق الاقتصاد في الكلام واختزاله. ومن هنا قسّم علماء النص الإحالة على قسمين رئيسين (خطابي، 1991م):

1- إحالة نصيّة داخلية (مقالية): إحالة تقع (داخل النص)، وهي: "أي تعبير لغوي يتعلق بتعبير لغوي آخر في النص" (بحيري، 2007)، أي تعتبر إحالة على العناصر اللغوية الواردة في النص سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص. فهذا المصطلح (الإحالة النصّية) "استخدمه بعض اللغويين للإشارة إلى علاقات التماسك التي تساعد على تحديد تراكيب النص، فهو يركّز على العلاقات بين الأنماط

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الموجودة في النص ذاته، وقد تكون بين ضمير وكلمة، أو كلمة وكلمة، أو عبارة أو جملة وجملة، أو فقرة وفقرة غيرها من الأنماط اللغوية" (الفقي، 2000م).

وتعتبر الإحالة الداخلية أحد أهم وسائل الاتّساق الداخلي للنص، فهي تعمل على تحقيق التماسك والترابط بين أجزائه عن طريق ربط السابق باللاحق أو العكس. وتكون هذه الإحالة على نوعين (خطابي، 1991م):

أ_ إحالة على سابق وتسمى (قبلية): وهي تعود على مفسّر سبق التلفظ به، وهي الأصل في اللغة العربية (علي، 2013م)، أو هي الإحالة على أمر سبق ذكره في النص، ويمكن القول هي تلك الإحالة التي تكون أكثر استعمالاً؛ لأن العنصر الذي تصدق الاحالة إليه يأتي متقدماً على اللفظ الكنائي الذي يمثله "فتأخر الألفاظ الكنائية عن مراجعها وورودها بعد الألفاظ المشتركة معها في الإحالة أكثر احتمالاً من ورودها متقدمة عليها، فرجوع اللفظ الكنائي إلى متقدم يهيىء مركز ضبط أن تضاف إليه المادّة المتعلّقة باللفظ الكنائي" (بوجراند، 1998م).

بينما الإحالة البعدية تثير ذهن المتلقّي؛ بسبب وجود لفظ كنائي غير مسبوق بعنصر لغوي يعود عليه (عفيفي، الإحالة في نحو النص)، وهذا يمثل صعوبة؛ لأنّه يتحتم على اللفظ الكنائي بقاؤه من غير تحديد إلى حين مجيء العبارة التي يحيل إليها، فتظلّ الحالة النحويّة غير متّضحة ولم تجد طريقها إلى إن تعثر على مرجع لها، وربّما يطول البحث عن المرجع فتكمن فيه صعوبة العائدية (عفيفي، الإحالة في نحو النص).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ب_ إحالة على لاحق وتسمى (بعدية): وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقاً في النص أو المحادثة (الفقي، 2000م). والإحالة البعدية هي أقلّ استخداماً من الإحالة القبلية؛ وذلك لأنّها أكثر صعوبة، فهي تُلمح إلى ما يؤخَّر ذكره داخل النص ،لذا فهي مثيرة لذهن المتلقي (اليوسف، 2014م).

2- الإحالة الخارجية (المقامية): يعرّفها الأزهر الزناد على أنّها "إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يُحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم" (الزناد، 1993م). وهذا النوع من الإحالة يتوقف على معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنص، حتّى يمكن معرفة المحال إليه من بين الأحداث والملابسات المحيطة بالنص (الصبيحي، 2008م). والإحالة المقامية تُسهم في خلق النص وذلك من خلال ربط اللغة بسياق المقام، ورغم أنّها لا تسهم في اتّساق النص بشكل مباشر، إلّا أنّها ضرورية لانسجام النص مع مقامه وهو ما يحقق له المقبولية لدى المتلقّي (خطابي، 1991م).

وتعتبر إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري موجود في المقام الخارجي، وهذا النوع من الإحالة أصعب وصولاً من النوع الأول؛ لأن الإحالة المقامية تحتاج إلى جهد أكبر للكشف عنها، حيث تعتمد على معرفة

الموقف أو سياق الحال، والأحداث المحيطة بالنص (بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، 2005م). حيث لا يرى هاليداي ورقية حسن للإحالة المقامية أثراً في اتّساق النص؛ فهي تساهم من وجهة نظرهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام إلا أنّها لا تُساهم في اتّساقه بشكل مباشر، فأصبح هناك تباين بالآراء بين التعريفات التي ذكرت أعلاه، فالأزهر الزناد ومحمد الصبيحي يرَوا أنَّ تلك الإحالة لها أثر واتصال مهم بترابط النص واتّساقه عن طريق ربط الأحداث بين بعضها وبعضها الآخر، ويتفق البحث مع الرأي الأخير، وذلك لأنّها أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص (خليل، 2007م).

أهمية الإحالة: للإحالة أهمية ووظيفة كبرى وتتجلّى هذه الأهمية داخل النصوص عن طريق (الصبيحي، 2008م):

1- وجود بعض العناصر اللغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها، مما يجعل من الضروري العودة إلى ما تشير أو تحيل إليه من أجل تأويلها.

2- تعدّ الإحالة إحدى عوامل الربط التي تفيد الكلام تماسكاً واتساقاً وتنفي عنه التكرار وتجنّبه التشتت (خليل، في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات، 2010). ويتحقق ذلك بالإشارة لما سبق من ناحية، والتعويض عنه بالضمير، أو بالتكرار، أو بالتوابع، أو بالحذف من ناحية أخرى، ومن ثمَّ تُسهم الإحالة في تحقيق التماسك النصّي (الفقي، 2000م).

3- كلما زادت الإحالات في الجملة زاد اعتمادها على غيرها في فهمها واضمحل استقلالها بنفسها فتزايدت قوتها الربطية والتعلقية وقدراتها التماسكية (علي، 2013م). ومن ثمَّ يمكن القول إنَّ للإحالة دوراً فعّالاً في تماسك النص، ومن ثمَّ فهم النص، وذلك من خلال تلك العلاقة بين العناصر الإحالية.

ويقول النصيّون عن دور الإحالة في تماسك النص: ويكتمل الملفوظ نصّاً عندما تترابط أجزاءه باعتماد الروابط الإحالية، وهذه الروابط تختلف من حيث مداها ومجالها، فبعضها يقف عند حدود الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النص، فيربط بين عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي، فالإحالة عامل يحكم النص كاملاً في توازٍ مع العامل التركيبي والعامل الزمني (الزناد، 1993م).

فوائد الإحالة:

1- تعمل على اختصار المفردات أو الألفاظ لأنّها تشير إلى سابق داخل النص، وتعوض منه بإحدى وسائلها تجنّباً للتكرار فبذلك يتحقق الاختصار (خرمة، 2004م).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

2- يتم توسعة النص من خلال الإحالة البعدية وهو عكس الاختصار، مثلاً ضمير الشأن يُؤتى بعده بجملة تفسّر معناه، أي إضافة جملة للنص وهذه الإضافة تؤدي إلى توسعة النص، وينطبق الحال على وسائل الإحالة البعديّة الأخرى.

3- تحقق الإحالة "الاختصار في الوقت؛ فعندما نُحيل بمضمر أو اسم إشارة أو غيره على لفظ سبق ذكره، أو جملة، أو نص بأكمله، تغنينا الإحالة عن التكرار، وبهذا يتحقّق الاختصار في الوقت للمتكلم والمتلقّي؛ لأنّ الاسم أو الجملة أو النص يحتاج إلى وقت للنطق به أكثر من الضمير أو اسم الإشارة أو غيره من وسائل الإحالة الأخرى" (فرج، 2018).

4- يرى الباحث أنّ الإحالة تحقق تقليل الجهد من خلال ما تحققه في تقليل الكلام وعدم تكرار الألفاظ فبهذا يخفض مستوى الجهد العضلي لدى المتكلم، كما أنّها تدلّ على نباهة المخاطب ومتابعته للحديث عندما يفهم الكلام يُرجع كل عنصر إحالي للمحال إليه لفهم مقصد المتكلم، فإن حصل خلل أو خطأ في إرجاع أحد العناصر الإحالية للمحال إليه حصل خطأ في المعنى وضاع قصد المتكلم، كما أنّ كثرة الإحالات في النص تدلّ على انسجام المتكلم والمتلقّي، من خلال وصول مقاصد المتكلم بصورتها الواضحة والمقصودة للمتلقّي المتابع.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وسائل الإحالة:

هي التي يسمّيها بعضهم بالعناصر الإحالية، أو أدوات الاتّساق الإحالية، حيث عرّفها الأزهر الزناد يقول: "تطلق تسمية العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة؛ بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك آخر" (الزناد، 1993م).

ويعني ذلك أنَّ الوسائل التي تحقق تماسك واتّساق في النص ليست بصورة مستقلّة أو منفردة وإنّما عن طريق عودة إلى العنصر السابق وربطه بالعنصر اللاحق وبهذا يَشدُّ المتلقي إلى النص، وهي على ثلاث: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة (خطابي، 1991م)، وأضاف لها الدكتور تمّام حسّان الموصولات (حسان، 1993م).

1_ الإحالة بالضمائر: تعدّ الضمائر من المعارف في العربية، وعللّ ذلك سيبويه بقوله: "وإنّما صار معرفة؛ لأنّك إنّما تضمر اسماً بعد ما تعلم أنّ من يُحدّث قد عرف من تعني وما تعني، وأنّك تريد شيئاً يعلمه" (سيبويه، 1988). فالضمائر من أبرز وسائل الإحالة إلى عناصر لغوية داخل النصّ أو خارجه؛ فشأنها تقلّل تكرار العناصر وبذلك يتحقق مبدأ الاقتصاد اللغوي، حيث ذكر هذا المعنى السيرافي بقوله: "اعلم أنّ الاسم الظاهر متى احتيج

إلى تكرار ذكره في جملة واحدة كان الاختيار أن يذكر ضميره؛ لأن ذلك أخفُّ، وأنفى للشبه واللبس" (الرماني، 1998م).

حيث أفرد السيوطي كلاماً عن الاختصار مبتدئاً بالضمائر فبيّن أهمية الاختصار موضحاً: "هو جلُّ العرب وعليه مبنى أكثر كلامهم، ومن ثم وضعوا باب الضمائر؛ لأنّها أخصر الظواهر خصوصاً ضمير الغيبة، فإنّه يقوم مقام أسماء كثيرة" (السيوطي، 2007م)، فاتّكاء الإحالة يكون بصورة كبيرة على الضمائر في ربط العناصر اللغوية لأنّها تعدّ الأصل. والإحالة بالضمير تكون دلالته بحسب طبيعة الضمير نفسه، إذ أنّ الرّبط بالضمائر المستترة فيه اختلاف عمّا هو عليه في الضمائر الظاهرة وكذا ضمائر الرفع عن النصب، فلكل حالة من حالات الضمائر لها طبيعة اتّساقية في النص تتضح من علاقة الضمير بالنص المحال فيه.

ومن الآيات المباركة التي وقعت فيها دلالة الكذب في القرآن الكريم المحالة بالضمير قوله تعالى: **"قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ"**(سورة الشعراء،117)، فالآية المباركة التي نزلت بدعاء نوح (عليه السلام) لمّا دعا ربّه من قومه لمّا تمادوا بالكذب (التفسير، 1436هـ)، جاء فيها الضمير مستتراً من قوله: (قال) الذي يكون فاعله ضميراً مقدّراً ب (هو) وهو محذوف والحذف دلالة على وضوح المتكلم (نوح) الذي لزم حذف الضمير الدّال عليه لظهوره وإبانته، بنص سابق، ومن هنا نفهم أنَّ معنى الإبانة والوضوح ملازم الضمير المستتر غير الظاهر كون المعني معوض عنه بما يدلّ عليه، وفي الإحالة على الكذب في الآية المباركة بعد حذف الضمير ترى الباحثة أنه يراد به الزيادة في التركيز على معنى الخطاب، فأنَّ حذف الضمير فسح المجال للتركيز على حالة التكذيب التي شكى منها نوح عليه السلام، حيث نوّه ذهن المتلقّي للاهتمام لما بعد الضمير، وفي ذلك يتضح الاتّساق النصّي الحاصل بين الضمير المقدّر والكلام الذي جاء بعده في زيادة الاهتمام والتركيز.

ففي قوله تعالى: **"قُلْ مَا يَعبَأ بِكُم رَبّي لَولا دُعاؤكم فقد كَذَّبتم فَسوفَ يَكونُ لِزاماً"**(سورة الفرقان، 76). يخبر الله تعالى أنّه لا يبالي بالناس لولا دعاؤهم إياه، وأنّكم أيّها الكفّار قد كذّبتم فسوف يكون تكذيبكم لازماً لهلاككم في الدنيا والآخرة (الدمشقي، 1419هـ).

والمحال به في هذه الآية تجسّد في: الضمير المستتر (أنت) في فعل الأمر (قُل)، والضمير المستتر (هم) في الفعل يعبأ يشير إلى الله تعالى، والضمير المتصل (الكاف) في بكم، والضمير المستتر (انتم) في كذّبتم يشير إلى العباد، والضمير المستتر (هو) في يكون يشير إلى العذاب، وتكون جميعها إحالة نصية إلى سابق. فوسائل الإحالة تحقق الاتّساق والترابط من خلال العلاقة التي تحصل بين عناصر الإحالة من محال به ومحال إليه وأيضا نوع الإحالة داخلية أم مقامية كلّ ذلك يساهم في تجسيد التناغم والتماسك الذي يحصل بين الآيات .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أمّا الاحالة بالضمير الظاهر أجد أنّه مغاير لمثيله المقدّر من ناحية الاهتمام والتركيز، فمثلاً في قوله تعالى: **"بَل أَتينَاهُم بالحقّ وإنَّهم لَكَاذِبُونَ"**(سورة المؤمنون،90)، نجد أنّ الضمير مكرر ظاهر ومتصل، فالأول اتصل بالفعل (أتى) والثاني متصل ب(إنّ) المصدرية وهذا الظهور والتكرار يُراد به التركيز والاهتمام بالمحال إليه نفسه لا بالخطاب كما تقدّم في الاحالة بالضمير المستتر التي يكثر فيها الاهتمام بالخطاب، ومما يزيد الاهتمام والتركيز على أمر المحال إليه هو التكرار، فتكرار الضمير بالنّص الواحد الذي يعود على نفس المعني بالخطاب يدل على الزيادة في الاهتمام والتأكيد على المحال إليه؛ لانفتاح الدلالة الواقع في المستوى التركيبي على مرجع الضمير (عرار، 2008م).

والاتّساق بالنص حاصل من تأكيد سمة الكذب والتصاقها بالمحال إليه، فالضمير المحال به إليهم مكرر، وأدوات التوكيد بالنص ظاهره وحاصلة ب(إنّ) المصدرية، واللّام المؤكدة، والتكذيب متعلق بالمشركين المكذبين والنّص بيّن الاهتمام بالمحال إليه (المشركين) وعلّة الاهتمام أجد أنّها تشير لحالة الاعتبار وضرورة أخذ العبرة ممن كذّبوا بآيات الله لما جاءهم الذكر، وأهمية الاتّساق النصّي من بيان ذلك الاهتمام وتلك العبر .

وفي قوله تعالى: **"وَيومَ يَحشرُهُم وَمَا يَعبُدون مِن دونِ الله فَيقولُ ءأنتم أضللتُم عِبادي هؤلاءِ أم هُم ضَلُّوا السَّبيل. قالوا سُبحانكَ مَا كانَ يَنبغي لَنا أن نَتَّخِذ من أولياءَ وَلكِن متَّعتَهم، وآبائهم حتَّى نَسوا الذّكرَ وَكانوا قَوماً بُوراً. فَقد كذّبوكم بِما تقولون فَما تَستطيعون صَرفاً وَلا نَصراً ومن يَظلِم مِنكم نُذِقه عَذاباً كبيراً"**(سورة الفرقان،19/18). تُشير الآية إلى مخاطبة الله عزَّ وجلّ للكفار يوم القيامة، وما كانوا يعبدون من دونه بقوله تعالى أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء عن طريق الحق، أم هم ضلّوا السبيل، أي عبدوكم من تلقاء أنفسهم؟ فيجيب المعبودين تنزيهاً لك يا ربّنا عمّا فعل هؤلاء، وإننا لم نظللهم، ولكنك متعتهم وآبائهم بالصحة والعافية حتّى نسوا ذكرك، فيقال للمشركين لقد كذّبكم هؤلاء الذين عبدتم من دون الله، فلا يستطيعون اليوم دفع العذاب عنكم (الصابوني، 1976م).

من هذا الشرح نلاحظ أنّ الإحالات تعددت بين المولى عزَّ وجلّ والقوم الكفّار، فالمحال إليه في: كلمة (فيقول، نحشر)، الضمير المستتر، والياء في كلمة (عبادي) يشير إلى الله عزّ وجلّ، والإحالة في الآية المباركة خارجية. والإحالة الداخلية المتعلّقة في آية الكذب هي في الضمير المتصل(الكاف) من كلمة (كذبوكم) و(واو الجماعة)، في تقولون و(واو الجماعة) في تستطيعون جميعها تعود على العباد المذكورين في الآية المباركة، والضمير المستتر (نحن) في نذق تشير إلى الله عزَّ وجلّ، أمّا (واو الجماعة) في كذّبوكم تعود على الكاذبين أنفسهم والإحالة نصّية إلى سابق. وجاءت أغلب هذه الإحالات نصيّة تشير إلى سابق، وقد تحققت عن طريق مجموعة من الضمائر، حيث كان هناك إلزامية الرجوع إلى الأول لفهم (العنصر المحيل) وهو ما أسهم في اتّساق وربط أجزاء السورة. وقد تبيّن أنّ الاتّساق المتحصّل بالآية المباركة هو في ربط عناصر الإحالة بمن وقع عليهم

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

التكذيب إلاّ في ضمير(الواو) في كذّبوكم الذي يعود على الكذبة انفسهم، وهذا الربط فيه تركيز على من وقع عليهم حيف وتكذيب المكذّبين والذي يدل على اهتمام النص القرآني بمن وقع عليهم التكذيب وهذا الاهتمام جاء متسقاً بمفردة المكذبين للدلالة على أهمية وعلو شأن من وقع عليهم التكذيب الأمر الذي لزم اهتمام النص القرآني بهم .

ويُحال بالضمائر أيضاً على مرجع مستنبط من السياق النصّي، مثلاً في قوله تعالى: **"قالَ هيَ راودَتني عن نفسي وشَهِدَ شَاهِدٌ من أهلِها إن كانَ قميصُهُ قُدَّ من قُبُلٍ فَصَدَقَت وهو من الكاذبين"**(سورة يوسف،26). حيث يُفهم المرجع وهو اِمرأة العزيز من السياق النصّي (عاشور، 1984م). فالضمير المستتر (هو) في الفعل قال يعود للنبي يوسف وهو مرجع مستنبط من السياق النصّي، أمّا الضمير المنفصل (هي) يعود لإمرة العزيز من خلال السياق الذهني بمعرفة القصة، والضمير المتصل (الهاء) في كلمة أهلها يحيل لخدم امرأة العزيز والمقيمين في ذلك القصر، فخلق التماسك والترابط بين كلمات الآية الواحدة وبين الآيات التي قبلها كلّ ذلك يتحقق من خلال إحالة الضمائر إليها.

وفي التحدّث عن نبيه نوح في قوله تعالى: **"وَقومَ نوحٍ لَمَّا كَذَّبوا الرُّسلَ أغرقناهم وَجَعلناهم لِلناسِ آيةً وَاعتدنا للظالمين عَذاباً أليماً"**(سورة الفرقان،26). فالآية الكريمة بيَّنت وعد الله على مَن كذّب بالرسل فمن كذَّب الرسل فإنَّ عقابه سيكون العذاب الاليم الذي أُعِدَّ للظالمين، أمّا قوله: (أغرقناهم)، فقال الكلبي: أمطر الله عليهم السماء أربعين يوماً وأخرج ماء الأرض أيضاً في تلك الأربعين فصارت الأرض بحراً واحداً وجعلناهم أي وجعلنا إغراقهم أو قصّتهم آية، واعتدنا للضالمين أي لكل من سلك سبيلهم في تكذيب الرسل عذاباً أليما، ويحتمل أن يكون المراد قوم نوح (الرازي، 1420هـ).

ويكون المحال به (واو الجماعة) في كذّبوا ويشير إلى قوم نوح، والضمير المتصل (هم) في أغرقناهم وجعلناهم يشير أيضاً إلى قوم نوح وتكون إحالة نصية إلى سابق ، والمحال به الضمير المتصل (نا) في أغرقنا وجعلنا واعتدنا يشير إلى الله تعالى أيضا إحالة نصية إلى سابق. فتعدد الإحالات في هذه الآيات يولد تماسك وترابط شكلي ومعنوي، وقد تحققت بمجموعة من الضمائر والاسماء الموصولة ، وجاءت جميعها تحيل إلى سابق وهو ما أسهم في ربط واتّساق آيات هذه السورة.

وفي قوله تعالى **"قُلْ مَا يَعبَأ بِكُم رَبّي لَولا دُعاؤكم فقد كَذَّبتم فَسوفَ يَكونُ لِزاماً"**(سورة الفرقان،76). يخبر الله تعالى أنّه لا يبالي بالناس لولا دعاؤهم إياه ، وأنّكم أيّها الكفّار قد كذّبتم فسوف يكون تكذيبكم لازماً لهلاككم في الدنيا والآخرة (الدمشقي، 1419هـ).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

والمحال به في هذه الآية تجسّد في: الضمير المستتر (أنت) في فعل الأمر (قُل)، والضمير المستتر (هم) في الفعل يعبأ يشير إلى الله تعالى، والضمير المتصل (الكاف) في بكم، والضمير المستتر (انتم) في كذّبتم يشير إلى العباد ، والضمير المستتر (هو) في يكون يشير إلى العذاب، وتكون جميعها إحالة نصية إلى سابق. فوسائل الإحالة تحقق الاتّساق والترابط من خلال العلاقة التي تحصل بين عناصر الإحالة من محال به ومحال إليه وأيضا نوع الإحالة داخلية أم مقامية كلّ ذلك يساهم في تجسيد التناغم والتماسك الذي يحصل بين الآيات.

2- اسماء الإشارة:

وتعدّ الوسيلة الثانية من وسائل الاتّساق الاحالية وتنتمي إلى الكنائيات مثل الضمائر إذ "المقصود بالكنائيات: الضمائر والإشارات والموصولات" (بوجراند، 1998م).

فأسماء الإشارة لا تؤدي المعنى منفردة وإنّما تحتاج إلى مفسّر، أو موضّح هو المشار إليه حي تحققّ التماسك من خلال استدعاء عنصر سابق، أوخطاب بأكمله فهي بذلك تقوم بالربط القبلي والبعدي حيث شابهت أسماء الإشارة الضمائر في الإبهام وإفقارها إلى ما تشير إليه، وبيّن سيبويه ذلك بقوله: "والاسماء المبهمة: هذا، وهذان، وهذه، وهاتان، وهؤلاء، وذلك، وذانك، وتلك، وتانك، وتيك، وأولئك، وهو، وهي، وهما، وهم، وهنّ، وما أشبه الاسماء" (سيبويه، 1988).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ولذلك أطلق بعض اللغويين المحدثين العرب تسمية(ضمائر الإشارة) قاصدين بها أسماء الإشارة (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 2006م)، فيجتمع بها الإبهام والتعريف نتيجة ورودها في سياق تركيبي تظهر فيه أطراف الخطاب عينيّاً وذهنيّاً ليدرك مرجعها (الشهري، 2004م).

ولذلك تمتلك أسماء الإشارة قيمة إحالية كبيرة تُساهم في تماسك النص؛ من خلال قدرتها على الإحالة قبليّاً لكلمة، أو لجملة، أو لنص ويُسمّى ذلك بالإحالة الموسعة. ممّا تملك أسماء الإشارة إمكانيات عدّة لتصنيفها يذكرها محمد خطّابي وفقاً لما يراه هاليداي ورقية حسن كما يلي (خطابي، 1991م):

1- حسب الظرفية: الزمان (الآن، غداً) والمكان (هنا ،هناك...).

2- أو حسب الحياد:(the)في الإنكليزية، أو الانتقاء (هذا ،هؤلاء...).

3- أو حسب البعد (ذاك، تلك...) والقرب(هذه، هذا).

ومن أمثلة الإحالة في أسماء الاشارة الواردة في الآيات الدالة على الكذب في قوله تعالى: **"إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ"**(سورة النحل105)، في الآية رد لقولهم إنّما أنت مفترٍ بقلب

ما زعموه، وإنما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لأنَّه لا يترقب عقابا عليه (وأولئك) إشارة إلى قريش (هم الكاذبون) إي هم الذين لا يؤمنون؛ لأنَّ تكذيب آيات الله أعظم الكذب (الزمخشري، 1947م). وقد وظّف القرآن الكريم أسم الإشارة (أولئك) للإحالة لمن كفر بآيات الله سبحانه، وقد جاء بعدها الضمير (هم) التي اختصت بكلمة (الكاذبين، واسم الاشارة) والخطاب القرآني انتقى في اسم الإشارة مجموعة خاصّة معيّنة والتخصيص جاء من أداة الحصر (إنّما) التي جعلت كل خلاصة الافتراء متركزة بالمحال إليهم باسم الاشارة (أولئك) مضافاً لسمة الحصر التي أفادها الضمير اللاحق ل (أولئك) فالقرآن الكريم بيَّن من هذه الصيغة إنما المحال اليهم حكم الافتراء (أولئك هم) لا غيرهم، ولا أحد دونهم، المنعوتين بوصف الكاذبين.

وقوله تعالى: **"هذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ"**(سورة الطور،14)، فالإشارة بكلمة (هذه) الذي هو للمشار إليه القريب المؤنث، تومئ إلى أنَّهم بلغوها وهم على شفاها، وهي جهنم، والمقصود بالإشارة هنا التوطئة لما سيرد بعدها من قوله: التي كنتم بها تكذّبون إلى لا تبصرون (عاشور، 1984م).

فقد عبَّر أسم الإشارة في هذه الآية عن قرب جهنم للقوم الذين يكذّبون ويجحدون بعقاب الله تعالى لهم، وأشارت للآيات التي تلتها، وبذلك تؤدي دوراً بارزاً في عملية الاتّساق داخل الخطاب، والترابط القبلي والبعدي بين أجزاء النص المختلفة. وهكذا تحقق التماسك النّصي في هذا الموضع بقوة الربط التي أحدثها اسم الإشارة هنا، وأدّى وظيفته الإحالية أيضًا، فكانت الإحالة داخلية قبلية (الحرباوي، ص264، 2024)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

3- الإحالة بالمقارنة:

تختلف المقارنة في خاصيّة الإحالة الضميرية والإحالة الإشارية من حيث إنّها لا تعمل ابتداءً من تحديد العنصر المحيل والعنصر الذي يحيل عليه ولكن ابتداءً من مقارنة صريحة مع العنصر المحيل عليه. فهي تعني وجود عنصرين يقارن النص بينهما بعناصر لغوية محددة(مثل الليل والنهار) وعناصر لغوية غير محددة تؤديها جمل أو نص فرعي كامل كالمقارنة بين مواقف الكافرين وصفاتهم ومصيرهم، وتشابه دعوة الأنبياء، ومواقف المكذبين والعاقبة التي تحلّ بهم (فراج، 2009م). وقد قسّم هاليداي ورقية حسن هذا النوع من الإحالة إلى:

أ_ **المقارنة العامة:** وهي تأتي بألفاظ المقارنة التي تعبّر عن التشابه، ويمكن تصنيف الألفاظ التي تعبّر عن المقارنة العامة إلى أربعة مجموعات:

1_ ألفاظ المقارنة التي تعبّر عن التشابه مثل: شِبه، مُشابه...

2_ ألفاظ المقارنة التي تعبّر عن التطابق مثل: مطابق، نفسه، عينه.

3_ألفاظ المقارنة التي تعبّر عن التخالف مثل: مخالف، مختلف...

4_ألفاظ المقارنة التي تعبّر عن الآخرية مثل: الآخر، البديل، الباقي... (خطابي، 1991م)

ب_ المقارنة الخاصة: وهي التي يؤتى بها للتعبير عن الموازنة بين شيئين أو أكثر من حيث الكم أو الكيف، ويقوم اسم التفضيل في العربية بوظيفة المقارنة الخاصة. فالمقارنة الخاصة الكميّة تتم بعناصر مثل: أكبر، أقل...، أمّا الكيفية هي مثل: أجمل من، جميل...، وأدوات المقارنة لا تختلف عن الضمائر، وأسماء الإشارة، فهي تعتبر كذلك إحدى أدوات أو وسائل الاتّساق الإحالية، وتتميز أدوات المقارنة بأنّها تعبيرات إحالية لا تستقل بنفسها، وهو ما يؤهلها لأن تكون وسيلة من وسائل التماسك حيث تحقق فكرة اعتماد أجزاء النص بعضها على بعض وعدم استغناء أحدها عن الآخر (علي، 2013م).

ومن الأمثلة في الآيات القرآنية الدّالة على الكذب تجسّد لفظ المقارنة في قوله تعالى: **(وَتَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ)**(سورة الأنعام157). وفي التفسير: كان الذين اتّبعوا القرآن أهدى من اليهود والنصارى ببون بعيد الدرجات. والأخبار عنهم بأنهم لا أظلم منهم، لأنَّهم كذبوا وأعرضوا فالفاء في قوله تعالى: (فمن أظلم) للتفريع، والاستفهام إنكاري أي لا أحد أظلم من الذين كذبوا بآيات الله (عاشور، 1984م).

فالآية المباركة يتّضح منها الإحالة بالمقارنة الخاصة والتي تدل على الموازنة بين شيئين أو أكثر وهي حاصلة في صيغة التفضيل في كلمتي (أهدى)، و(أظلم) وكلتا الصيغتين حاصلتان في مَنْ صدَّ عن آيات الله سبحانه مِن اليهود والنصارى، فهم يدّعون بأنَّهم لو أُنزل عليهم الكتاب لكانوا أهدى ممن آمن بآيات الله. والقرآن الكريم يجيبهم بكلمة (فمن أظْلَم) بإضافة الاستفهام الإنكاري، ووجه المقارنة حاصلة بين المهتدي والأهدى، والظالم والأكثر ظلما، والاتساق النصي بالمقارنة وضح جهتي المقارنة المدعين بالهداية وحقيقتهم الظلم والتكذيب بآيات الله، ومن هم حقيقة مهتدون. وصلة الاتّساق بين هاتين الجهتين يُفهم منها بيان الحقيقة العكسية بين المكذبين الظالمين المدعين الهداية، وبين المهتدين، فهم مع تكذيبهم يدعون بأتم حالات الهداية.

ومثال آخر قال تعالى: **(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)**(سورة الجمعة،5). في الآية المباركة شبّه القرآن الكريم المكذّبين مِن اليهود في أنَّهم نزل عليهم التوراة، ولم يعملوا به ولم ينتفعوا بآيات الله "وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ لِهَؤُلَاءِ مَثَلًا بِحَالِ حِمَارٍ يَحْمِلُ أَسْفَارًا لَا حَظَّ لَهُ مِنْهَا إِلَّا الْحَمْلُ دُونَ عِلْمٍ وَلَا فَهْمٍ ... وَمَعْنَى حُمِّلُوا: عُهِدَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَكُلِّفُوا بِمَا

فِيهَا فَلَمْ يَفُوا بِمَا كُلِّفُوا... وَإِطْلَاقُ الْحَمْلِ وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى اسْتِعَارَةٌ، بِتَشْبِيهِ إِيكَالِ الْأَمْرِ بِحَمْلِ الْحِمْلِ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ" (عاشور، 1984م).

فالقرآن الكريم شبّه المكذّبين الذين هم بئس القوم بأنَّهم كالحمار الذي يحمل اسفاراً وهو لا ينتفع بها فهم حُمّلوا التوراة ولم يحملوها، والاتّساق حاصل بالمقارنة العامة باستعمال كلمة (مثل) التي بيّنت وجه التشابه بين المكذبين مِن اليهود الذين لم يحملوا التوراة، وبين الحمار الذي يحمل أسفاراً، واختار القرآن الكريم الحمار مِن بين سائر الحيوانات كما يذكر الجاحظ لِمَا ضُرب به المثل في الجهل يقول: "الحمار هو الذي ضرب به القرآن المثل في بُعد الصوت، وضرب به المثل في الجّهل، فقال: كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً، فلو كان شيء مِن الحيوان أجهل بما في بطون الأسفار من الحمار، لضرب الله المثل به دونه" (الجاحظ، 1424هـ).

والاتساق النصّي حاصل بالمقارنة العامة، في كلمة (مثل) التي وضّحت حقيقة المكذبين، فهم حُمّلوا التوراة ولم يحملوها، وقد اتّسق النص القرآني بين كلا المتقارنين المكذبين الذين حُمّلوا التوراة، وبين الحمار الذي يحمل أسفارا ووجه التماثل كائن بعدم الانتفاع من التوراة والاسفار.

4ـ الإحالة بالأسماء الموصولة:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الموصول في الأصل اسم مفعول من وصل الشيء بغيره، إذا جعله من تمامه، وسُمّيت الأسماء الموصولة بذلك لأنّها توصل بكلام بعدها هو من تمام معناها، وذلك أنّ الأسماء الموصولة أسماء ناقصة الدلالة لايتّضح معناها إلّا إذا وصلت بالصلة فإذا قلت: (جاء الذي) أو(رأيت التي) لم يُفهم المعنى المقصود، فإذا جئت بالصلة اتّضح المعنى المقصود، وذلك كأن تقول (جاء الذي ألقى الخطبة) أو (رأيتُ التي فازَت بمسابقة الشعر)، ومن ذلك يتبين أنّ الأسماء الموصولة معناها الأسماء الموصولة بصلة (السامرائي، 2000م).

وتُعدّ وسيلة إحالية من وسائل الاتّساق النصّي (خطابي، 1991م)، وهي اسم غامض المعنى مبهم الدلالة، ولا تبرز دلالتها إلّا بوجود صلة توضح معناها وتحققها، لأنّها "لم تُفهم معانيها بأنفسها، ألا ترى أنّك لو ذكرتها من غير صلة، لم تُفهم معناها حتّى تُضم إلى شيء بعدها كقولك: التي أخوها ذاهب، والتي ذهب أخوها، وكذلك سائرها" (جني).

وعرّف ابن يعيش الإحالة الموصولية على أنّها "ضرب من المبهمات كاسم الإشارة لأنّها تقع في كلِّ شيء من حيوان وجماد وغيرها فمعناها لا يتم بنفسه؛ بل يحتاج إلى صلة بعدها ليتم اسماً" (اليوسف، 2014م). فهو بذلك يعمل على تعليق الكلام بعضه على بعض والربط بين عناصره .

ويمثل دي بوجراند أوّل النصيّين الذين عدّوا الموصولات من الألفاظ الإحالية التي تؤدي إلى اتّساق النص (بوجراند، 1998م)، حيث تأثّرَ بذلك الدكتور تمّام حسّان؛ وذلك لترجمته لكتاب دي بوجراند (النص والخطاب والإجراء)، فوظّف فكرته في اللغة العربية، حيث يقول: " لم يُشر من قبل إلى هذا النوع من الربط...، أمّا ما ألفتُ النظر إليه هنا فهو ما في الموصول من طاقة الربط بين أوصال الجملة أو السياق القائم على أكثر من جملة...، والدليل على أنّ الموصول رابط أنّه كما قال البلاغيون حلَّ محلّ الضمير، فلو عدلت عن الموصول، واستعملت الضمير المطابق له لحدث الربط المطلوب" (حسان، مقالات في اللغة والأدب، 2006م).

فتعدّ الأسماء الموصولة من الوسائل الإحالية التي تحقق الإحالة داخل النص وتُسهم إسهاماً فعّالاً في عودة الكلام بعضه على بعض، والموصولات تعوض ما قبلها، ثم تربطه ربطاً تركيبياً بما بعدها من الصلة التي تحتاج إليها لِتُفسّر ما بها من إبهام (الزناد، 1993م).

ومن أمثلة هذا النوع من الإحالة قوله تعالى: **"فأنذرتكم ناراً تلظى. لا يصلاها إلاّ الأشقى. الذي كذّب وتولّى. وسيجنّبها الأتقى. الذي ماله يتزكّى"**(سورة الإبل،18/17/16/15/14)، في هذا النص الكريم إحالتان بالموصول، كلاهما بالاسم (الذي)، وهما إحالتان نصيتان على متقدم، فالمحيل هو الموصول والمحال إليه هو السابق.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الأشقى _____الذي _____ كذّب وتولى

الأتقى _____الذي _____ يؤتى ماله يتزكى

من ملاحظة المخطط السابق يظهر أن الموصول الأول قد أحال إلى الاسم الظاهر(الأشقى)، وأحال الثاني إلى(الأتقى)، فعوض كل منهما عمّا يسبقه واكتسب دلالته منه، ويظهر أن كلاً منهما يرتبط بصلته اتّساقياً من جهة، ويصنع ربطاً مفهومياً بين هذه الصلة والمحال إليه الذي يسبقه من جهة أخرى (عفيفي، الإحالة في نحو النص، 2019م)، فيوصل الأول كلمة الأشقى بصفتي الكذب بآيات الله عزَّ وجلّ، والإعراض عن الإيمان، ويوصل الثاني كلمة الأتقى بصفة إنفاق المال طلباً للتزكّي عند الله تعالى، حيث اشتركت هذه الإحالة مع ما في الآيات الكريمة من اتّساق صوتي ومعجمي في جعل النص على مستوى واحد من التضام والتماسك؛ ففي كل آية علاقة تربطها بالأخرى، ومن مجموع هذه العلاقات اكتسب النص وحدته واستمراريته.

وهناك تركيبة مميزة في عناصر الإحالة في الآيات القرآنية الدالة على الكذب فمثلاً في قوله تعالى: **"تبارَكَ الذي إن شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيرَاً مِن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجري مِن تَحتِها الأنهَارُ وَيَجعل لَكَ قُصُوراً. بَل كَذَّبوا بِالسَّاعةِ وأَعتَدنا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعةِ سَعيراً"**(سورة الفرقان،11/10). فتبارك تحيل إلى المولى عزَّ وجَلّ وهي إحالة خارجية ، باعتباره لفظاً غير مصرّح به بين ثنايا هذه الآيات، والاسم الموصول (الذي)، والضمير المستتر (هو) في: شاء

_ جعل _ يجعل تحيل إلى الله عزَّ وجلّ. أمّا العنصر المحال إليه الثاني في هذه الآية فهو الرسول محمد (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وكانت الإحالة له بالضمير المتصل(الكاف) في(لك)، وهي إحالة نصيّة إلى سابق. واسم الإشارة (ذلك) يحيل إلى خيرات الدنيا وهي إحالة خارجية، باعتبارها غير مذكورة بين أجزاء السورة، وإنّما نتوصل إليها من خلال السياق، و(كذّبوا) تحيل إلى القوم الظالمون فالمحال إليه(واو الجماعة) وهي إحالة نصيّة داخلية إلى سابق، أمّا الضمير المتصل في(اعتدنا) فيحيل إلى الله تعالى، وهي إحالة خارجية . والاتّساق النصي الحاصل بين عنصر الاحالة الضمير (الواو) وكلمة الكذب ظاهرة من الخفاء وعدم التصريح بالمعني، وفي تكرار كلمة الكذب في الآية المباركة، فالآية المباركة لم تصرح بالمعني من المكذبين بالساعة، كذلك تكررت فيها كلمة الكذب، وهذا التكرار وخفاء المعني والتعويض عنه بالواو تربط النص القرآني بالسابق كونه يحيل للمعنيين بالكذب الذين اشار اليهم القران الكريم بالنص السابق وتكرار كلمة الكذب في نفس الآية جاء لربط العذاب المحدد بالآية المباركة بأولئك المكذبين، وقد يظهر من النص سمة الاختصاص(تخصيص العذاب) بالمكذّبين بالساعة، وكأنَّ الخطاب القرآني يريد أن يبين أن العذاب السعير هو خاص بهؤلاء المكذّبين. فالتّنوع والتعدد في الإحالات في هاتين الآيتين قد أسهم بشكل كبير في تحقيق الترابط والتماسك بين تلك الآيتين والآيات التي قبلها.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

إبراهيم الخليل. (2007م). *في اللسانيات ونحو النص*. دار المسيرة للطباعة والنشر.

إبراهيم خليل. (2007م). *في اللسانيات ونحو النص*. دار المسيرة للطباعة والنشر.

إبراهيم خليل. (2010). *في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات*. الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون.

أبو الحسن علي بن عيسى الرماني. (1998م). *شرح كتاب سيبويه*.

أبو الفتح عثمان بن جني. (بلا تاريخ). *اللمع في العربية*. الكويت: دار الكتب الثقافية.

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. (1419هـ). *تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي. (1420هـ). *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أحمد عفيفي. (2001م). *نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي*. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

أحمد عفيفي. (2019م). *الإحالة في نحو النص*. القاهرة.

أحمد عفيفي. (بلا تاريخ). *الإحالة في نحو النص*. كتب عربية.

أحمد متوكل. (1987م). *اللسانيات الوظيفية*. ليبيا: دار الكتب الوطنية.

الأزهر الزناد. (1993م). *نسيج النص*. بيروت: المركز الثقافي العربي.

الخليل بن أحمد الفراهيدي. (بلا تاريخ). *العين*. دار ومكتبة الهلال.

الدكتور مهدي أسعد عرار. (2008م). *مباحثات لسانية في ظواهر قرآنية*. دار الكتب العلمية.

باقر محيسن فرج. (2018). *السبك والحبك في جزء المجادلة*. المثنى: كلية التربية للعلوم الإنسانية.

بخولة بن الدين. (2014). *الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط*. الجزائر: دار التنوير.

بن فارس أحمد. (1979م). *مقاييس اللغة*. دار الفكر.

تمام حسان. (1993م). *البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني*. القاهرة: عالم الكتب.

تمام حسان. (2006م). *اللغة العربية معناها ومبناها*. عالم الكتب.

تمام حسان. (2006م). *مقالات في اللغة والأدب*. مصر: عالم الكتب.

جماعة من علماء التفسير. (1436هـ). *المختصر في التفسير*.

خالد خميس مصطفى فراج. (2009م). *التماسك النصي في سورة التوبة دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص*. جامعة اليرموك.

روبرت دي بوجراند. (1998م). *النص والخطاب والإجراء*. القاهرة: الإحالة النصيّة في آيات التكذيب.docx عالم الكتب.

زهراء فاضل خزعل. (2024م).آليات الاتساق النحوي ودورها في سورة الشورى العنصر الإشاري والموصولي نموذجاً. مجلة لارك. جامعة واسط. https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss51.3273

زيد شهاب العامري وهشام سليمان اليوسف. (2014م). *النماسك النصي في قصة داوود وسليمان*. الرياض: مجلة الآداب/ جامعة الملك سعود.

سعيد حسن بحيري. (2005م). *دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة*. القاهرة: مكتبة الآداب.

سعيد حسن بحيري. (2007). *علم لغة النص نحو آفاق جديدة*. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

صبحي إبراهيم الفقي. (2000م). *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق*. القاهرة: دار قباء.

عبد الرحمن ين أبي بكر جلال الدين السيوطي. (2007م). *الأشباه والنظائر في النحو*. دار الكتب العلمية.

عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004م). *استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية*. بيروت: دار الكتاب الجديد.

عمر أبو خرمة. (2004م). *نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى*. الأردن: عالم الكتب الحديث.

عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان الجاحظ. (1424هـ). *الحيوان*. بيروت: دار الكتب العلمية.

عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي سيبويه. (1988). *الكتاب*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

فاضل صالح السامرائي. (2000م). *معاني النحو*. الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد الأخضر الصبيحي. (2008م). *مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه*. دار العربية للعلوم ناشرون.

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور. (1984م). *التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*. تونس: الدار التونسية.

محمد خطابي. (1991م). *لسانيات النص*. بيروت: المركز الثقافي العربي.

محمد علي الصابوني. (1976م). *درة التفاسير*. دار الصابوني.

محمد محمد يونس علي. (2013م). *قضايا في اللغة والسانيات وتحليل الخطاب*. دار الكتاب الديد المتحدة.

محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري. (1947م). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. بيروت: دار الكتاب العربي.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية